أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

يوسف عليه السلام

في غيابة الجب

٥٨



رزق السيد هيبة



أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٥٨)



تأليف
رزق السيد هيبة

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ – فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى – ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا
لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ
بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ
لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾
قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ
إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ
ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ
أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ
يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ
بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ
وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ
فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ

لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ١٣ قَالُوا۟ لَئِنْ
أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ١٤
فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٥ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ١٦ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ١٩ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ٢٠

مَعانى الكَلمَات:

١ ـ الكتابُ المبينُ: هو القرآنُ الكريمُ،

٣ ـ الغَافِلِينَ : كُـنتَ قبلَ إنزال القرآنِ عَليكَ غَـافِلاً عَنْه لاَتدرى مـا الكتاب ولاَ الإيمانُ.

٥ ـ رُؤياكَ: الرؤْيَا هى مَايراهُ النَّائمُ مِنْ أحْلامٍ.

يكيدُوا، كيدًا : يَمْكرُونَ بِكَ ويَفعلونَ مايضرُّكَ.

٦ ـ يَجْتَبِيكَ : يَختارُكَ ويَجعلُكَ مِمَّنْ يُحبُّهمْ

٧ ـ تَأوِيل الأَحاديث : تَفسيُر الأَحْلامِ والرُّؤَى.

٨ ـ عُصْبَةٌ :جَماعَةٌ مِنَ البَشرِ مُتَّحدِيَن.

١٠ ـ السَّيار ةُ : القَافِلةُ، أَو الجماَعةُ مِن الَّناس الّذِينَ يُكثرونَ السَّيرَ.

١٢ ـ يَرْتَعْ : يَلْهُو ويلعَبُ ويَمرَحُ.

١٥ ـ غَيابةُ الجبِّ : ظلاَم البئرْ وأَغوارُهَا العَميقةُ.

١٧ ـ نَسْتبقُ : نَتسابَقُ فى اللَّعبِ واللَّهوِ.

١٨ ـ سَوَّلتْ لكمْ أنفُسكُمْ : وَسوَستْ لكمْ أنفُسُكم بِفعلِ الشَّرِّ.

١٩ ـ أَسروُّهُ بِضَاعةً : أَخفُوه وجَعَلوُه بِضاعةً يتاجرُونَ فِيَها.

٢٠ ـ ثمن بخس :ثَمن قَليل لاَ قيمةَ لهُ.

تَمرُّ الأيـامُ، ويكبرُ الصِّغـارُ، وتلتفُّ الأُسرةُ المـسلمة حَولَ الوالـدِ، ومَازالتْ عاَدتُهمْ كَـما هيَ لَم تَتغَّـير، يَقْضـونَ لياليَهـمْ فـيِ ذكْر اللَّه، وفيِ جَلسات إيمـانية، يَأخذُ فِيـهاَ الصَّغيرُ عن الكَبيـرِ حكمة الأجْيالِ ومَوعظةَ الدُّهورِ، وكَـانتْ جَلْستهمْ فِى هَذه اللَّيلة مَعَ إحْدى قـصصِ القُرآنِ الكَريم اَلّتىَ حَوت الكَثيـرَ منْ أُمورِ الدِّينِ والُّدنياَ مـعاً وبأُسْلوبِه السَّهلِ الوَاضحِ بَـدأَ الوَالُدُ يَحْكِى قِصَّةَ يُوسُفَ بنِ يَعْـقوبَ، عَليهمَا وَعلَى نَبيِّنَا مُحمدٍ أَزكىَ الصَّلاة وَأتَّمُّ السَّلامِ.

قَالَ الَوالدُ : إنَّهـا قَصةُ طَويلة ذَكرهَا الـقُرآنُ الكَريمُ فى سُورة خَاصَّـة بهَا فيِ إحْدَى عَـشرةَ وَمـائة آية، وَأعْطاَهَا عُنوانًا هوُ اسْمُ صاحـب القصة «يُوسُفَ» عَـليه السَّلامُ، وَقدْ بَدأت القصةُ منْ طُفـولةِ يُوسفَ، وسَارت الآياتُ بِنَا معهُ إلىَ أنْ صارَ رَجُلاً حكيمًا، آلَتْ إليه مَقَاليدُ الاقتصادِ فيِ مصرَ.

وَقصَّةُ يوسفَ عليـه السَّلامُ تَبدأُ بحوارٍ بَينَهُ وبَيْنِ أبَيه يَعْـقوبَ، وَكانَ يُوسفَ لايَزالُ طِفْـلاً صَغـيرا، ولكـنَّهُ يُحدِّثُ أبَاهُ عَنْ شىء لاَ يَسْـتطيعُ وصـفَهُ إلاَّ الكبَـارُ الَّذينَ يُبدونَ مَلاحَظاَتهم علَىَ مايَرَوْنَ بوعْيٍ كاَملٍ ووُضوحٍ تَامٍّ.

لقدْ أصبحَ يوسفُ ذاتَ يْومٍ مُنشـرحَ الصَّدرِ، مُسرور الفؤاد، مُـبتهجِ النَّفْسِ، تَنبسمُ لَـه الحياةُ وكـأنَّه امتلَك كُلَّ كنوزِهَا، وَأرادَ أنْ يُشـرِكَ مَنْ حولَه مـعَهُ فيِ هذَا السُّرورِ الَّذى يُحسُّ بِهِ، وكانَ أوَّلُ إنْسانٍ يخطرُ بباله هُوَ أَبُوهُ يَعقوبُ عَليه السَّلامُ، ومَنْ أَحَقُّ منَ الوالد بأَنْ يَنتقلَ إليْه ذَلكَ الفـرَحُ والسُّرورُ ؟ قاَلَ يُوسفُ : ﴿ يٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ رَأَيتُهُم لِى سَٰجِدِينَ ﴾.

وتأمَّل يَعْقوبُ عَلَيْـه السَّلامُ كَلمات وَلَدِه، كَيفَ تَسـجدُ الكَواكبُ والشَّمس والقَمرُ لإنسانٍ، إنَّ الوَاقِعَ الَذى نَعيشُـه يؤَكّدُ أنَّ ذَلكَ مُستحيلٌ، وَلايكُونُ ذَلكَ إلاَّ فى الأَحلامِ، إذَنْ فَـهِىَ رُؤيَا منَامٍ، وَفِى النَّومِ قَد يرى الإِنْسانُ خَيـالاتٍ، رُبمَا كَانَتْ مِنْ نَسـيجِ الأَوهَامِ. ولكنْ، لاَ . إنَّ لِيـوسُفَ أَحـدَ عَـشـرَ أخًـا، ولعلَّ رؤياهُ تَرمـزُ إليهِمْ، كَما ترمُزُ إلىَ أَبويهِ بالشَّمس والقَمرِ، إنَّها رُؤيَا حَقٌّ، وسَوْفَ يَكونُ ليوسُفَ شَأنٌ عَظِيمُ.

وَخشىِ يَعقوبُ عَلَى ولده يُوسفَ، إنَّه إذَا أَذاعَ أمرَ هذِ الرؤيَا، فستجلِبُ عَلَيْه حَسدَ الحاسدِينَ ومكر الماكرِينَ، وكيدَ الكائدينَ، حَتَّى لو كانَ مَن سَيُذيعُ إليهمِ هَذَا الخبرَ هُم إِخْـوتهُ أَبناءُ أَبيـه، فـقالَ يَعْـقـوبُ عَليـهِ السَّلامُ لولده يُـوسفُ ناصِحًـا ومحـذرًا، ﴿يَابُنىَّ لاتَقْصُصْ رُؤيَاكَ عَلَى إِخْـوتِكَ فيكيـدُوا لَكَ كَيـدًا إنَّ الشَّيطانَ للإِنْسانِ عَدُو مُبينٌ﴾.

قَـالتْ إِيمانُ : وَهَـلْ كَادَ إِخْـوةُ يُوسفَ لَهُ فِـعلاً كـمـا تَوهمَ أَبُوهُ، عَليـهِمَـا السَّلامُ؟.

قَـالَ الوَالِدُ : نَعمْ، وإليكمُ القِـصَّةَ كـماَ رَواهَا القـرآنُ الكرِيمُ ووضَّـحهـا لنا المفسرونُ.

واسْتطردَ الوالدَ يَحكِى، قَالَ:

رَأَى يُوسفُ عليهِ الَّسلامُ وَهُوَ صَغِيرُ، كأنَّ أحدَ عشَر كَوكباً، وهمْ إشَارة إلِىَ إخْوته، والشَّمسَ والقمرَ، وَهُما يرمـزَانِ إلِىَ أبويَه، قَد هبطُوا منَ السَّماءِ وسَجدُوا بَيْنَ يَدْيه، فَهالَهُ ذَلكَ الأَمر، فاستيقظَ فَرِحًا نَشيطًا، ولكنهُ وَقعَ فِى حيَرة وسَأَلَ نفسهُ عنْ معَنْى ذَلكَ فَلم يجدْ عندَهُ إجَابة شَافِـيةً، فقصَّ رُؤياهُ عَلَى والِده، وَكانَ يَعقُوبَ عَليهِ السَّـلامُ قَد ألهمهُ اللهُ كـيفَ يفسِّر الرؤَى والأَحْلام، فـتأمَلَ ذَلكَ الكلامَ الَّذِى يَقُولُه يُوسفُ، وَأيقَن أَنْ لاَ تفسيرَ لهـذه الرُّؤيَا إلاَّ أنَّ ابنَهَ سينَالُ مَنزلةً عاليةً ومكانًا رَفيعًا فى الدُّنيا والآخرة، بحيثُ يَخضعُ لَهُ أبوهُ وإخْوتُه، فَأَمرهُ أنْ يكتُمَ رُؤياهُ، وألاَّ يقصَّـها علَى إخوتِهِ لئـلاَّ يَحسدُوهُ أوْ يكيـدُوا لَهُ كَيدًا يَضُـرُّهُ أَو يُعرقِلُ خَطواته فِي هَذه الحـيَاة ﴿قَـالَ يَابنىَّ لاتَقْـصصْ رؤْيَاكَ عَلَى إخْـوتكَ فَـيكيـدوا لَكَ كَـيْـدًا إنَّ الشَّيطانَ للإِنسانِ عَدوٌّ مُبِين﴾.

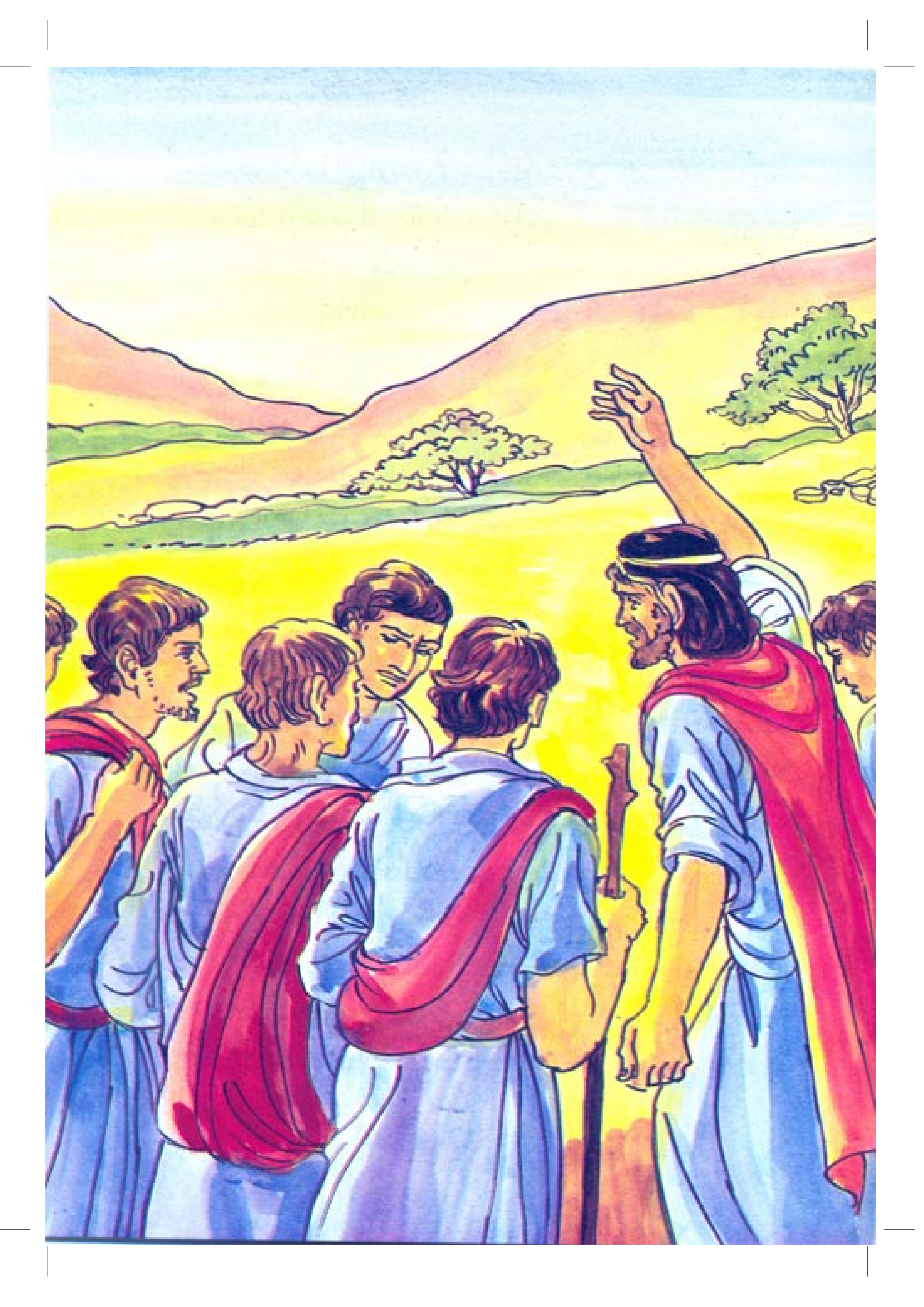
هَكذَا قَالَ يَعقُوبُ لابْنهِ يُوسُفَ، يحذِّرُه من كيدَ الشَّيطانِ وَوَسوستهُ لإِخْوتهِ، وَهَكَذَا حَذَّرنا اللُه سُبحانَهُ وتَعَالَـى منْ كَيدِ الشَّيطانِ فَقَال لَناَ : ﴿إنَّ الشَّيطانَ لكمِ عَدوٌّ فَاتَّخذوهِ عَدواْ إنَّما يَدعُو حِزْبَهِ لِيكونوا مِنْ أَصحابُ السَّعير﴾.

لَقَدْ تَسَّـربَ خَبُر رُؤيَا يُوسُفَ إلِىَ إخْوتِه، كَـمَا تَسَّربَ إِليهمْ تَأويلُ يَـعقُوبَ لهَا، فاجْـتمعوا وتَشـاَورُوا فَيما بَيْنهمْ، وَسـأَلَ بَعضُهمْ بَعضًـا مَاذَا يَفْعلونَ لِيُـبعدُوا

يُوسفَ عَنْ أَبِيه الَّذِى يَخْتَصُّه بِحبٍّ أكثرَ منهمْ ويُبدِى لَهُ منَ الحنانَ مَالاَ يبديه لَهمْ، وَلَمْ يخطُرْ ببالهمْ فِى تلكَ اللَّحظاتِ أَنَّ عـاطفة الآباءِ لاَتَفرِّقُ بينَ الأَبْناء، وأَنَّ كُلَّ الأولادِ عندَ آبائهم سَواءُ، وَإِذا نَال بَعضُهمْ شَيئًا منَ العَطْفِ فقدْ يكوُنُ ذَلكَ بسبب يراهُ الأَبُ فِى هذاَ الولدِ، قَد يكوُن هُو أصْغرُهمْ، وَقدْ يكونُ مَرِيضًا ضَعِيفًا يَستحِقُ شَيئًا زَائدًا من الرَّعايةِ والعِنَايةِ، وقَدْ يكونُ ذَكياً يعرِفُ وَاجِبَاته ويؤُديهَا عَلَى تَمامِها فيـشجعُـه أَبُوهُ عَلَى ذَلكَ بِبعْضِ الحـوافِزِ، وَقـدْ يكونُ باراً بوالدْيِهِ أكثَـرِ مِنْ إِخوته هَؤلاءِ، فيقابِلُ الوالدانِ هَذا البَّر بِشىءٍ منِ العَطفِ يميزُه عَنْ إِخوته.

لم يَخْطرّ ببـال هَؤلاء الإِخْوةِ شَىْءٌ مِنْ هَذه المعـاَنى، وغَلَبهمُ الشَّـيطانُ عَلَى أمرِهمْ، فـوسْوس لهمْ، قَالَ بعضُـهم لبعضٍ : إنَّ يوسفَ وَأَخَاُه بنيـامينَ أحبُّ إِلىَ أَبِينَا مِنَّا، لأَنهـمَـا من أمٍّ واحِـدَة، ونحنُ مِنْ أمٍّ أخْرى، ولـعلَّ أباناَ يحب أمَّ يوسفَ وبنَيامينَ أكـثرَ مِنْ أمنَا، فَهوَ يُعطيـهمَا مِنْ عَطفِه ورِعَايتـه أكثَر مِمَّا يُـعطِينَا إكرَامًا لأُمَّهمَا، وَلَيْسَ لَنا ذَنْبُ فِى ذَلكَ، فليـحبَّ أَبُونَا منَ نسائه مَنْ يَشاء، وَلَكنْ لاَينبغى أَنْ يفَّـرق بيَنَنا نَحنُ أبناءَهُ فِى مـحـبَّتـه، إِنَّ يُوسفَ وأَخَـاهُ شخْـصـانِ اثْنان، ونَحنُ عُـصبـةٌ، نَحنُ عَشَـرةُ إِخْوة، يمكنُنَا إِذَا اتَّحـدنا أنْ نَنفَعَ وأنْ نَضـّر، ولكنَّ أَبانَا فِى غَفلةٍ عَن ذلكَ، إنَّه لفِى ضَلالٍ مُبينٍ.

قالَ وَاحدٌ منهمْ: ولذلكَ عَـلينَا أنْ نعَمل كُلَّ حيلة مُمكنة حَـتَّى نُبعدَ يُوسفَ عَنْ أَبَيه، لِكى يَبْـقَ حُبُّ وَالدنا خَالصًا لنَا، والرَّأىُ عندِى أنْ نَقْـتلَ يُوسَفَ، فنرتاحَ



منهْ إلِىَ الأبَدِ، وَلا يعودُ لَهُ مكانٌ فِي قَلبِ يَعْقوبَ، وبعدَ ذَلكَ يمكنُنَا أنْ نَتوبَ إلِىَ الله مما فعلَنَاهُ فنكونَ بتَـوبتنَا قَومًا صَالحِـينَ فى الآخرة، كماَ سنكوُن صـالحِين فىِ الدُّنيا براحةِ بَالنَا، واستحواذنَا علَى محـبةِ أبيناَ بعدَ أنْ يَفْقدَ يُوسَفَ، ويَجدَ أنهُ لَيسَ لَهُ سِوانَا مَنْ يُساعدهُ عَلَى مَشَاقِّ الحيَاةِ وَصُعُوبَاتِهَا.

قَالَ آخَـرُ : إنَّ القَتْلَ لَذنبُ عَظيمٌ، وَمَنْ يَقْـتُلَ مُؤمنًا مـتعمـداً فجـزاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فيهاَ، ومنَ الخيرِ لَناَ أنْ نُبقِى يُوسفَ حيًّا، ونَأخذَهُ إلَى أرْضٍ بَعيدة عنْ أَرضِنَا هَذه، وَنتركَـهُ هُنَاكَ فِى صَحْراءِ يتُـوهُ فيَهـا، ويَكبرُ فـلاَ يعرفُ مَنْ هُوَ، ولاَ مِنْ أينْ جاءَ، ولاَ لمنْ يَـنْتَسِبُ، فَيـنقَطِعُ مَابيْنَهُ وبينَ آلِ يَعـقُوبَ مِنْ صِلَة، وبهـذَا نَرتاحُ منْه كما نُرِيدُ، ولا نَتحملُّ ذَنْبَ قَتِله، ولاَ نُلَوِّثُ أيدْينَا بدَمِه.

وَكادُوا يَسـتقرُّون عَلَى هَذَا الرأيِ، لولاَ أنْ خَطرَ ببالِ وَاحـد منْهمْ رَأْيٌ آخَرُ، رَآه فِى نَظره أكـثَـر صَوابًـا، فقـالَ: الَّرأيُ عِنْدِى غَـيـرُ ذَلِكَ، لاَ تَقـتلُوا يُوسُفَ ولا تَطرحُـوه أرضاً، فالقـتلُ إثمٌ كبـيرٌ، وطرحُـه فِى الَصحـراءِ أكثُـر إثمًا، فرَّبماَ أكـلتْهُ الوحوشُ الضاريةُ فـيكون ذَنبُنَا مضاَعفًا بسبَب مَـوتِه، وتعذيبِ الوُحوشِ لهُ، وَهُوَ مُنْفـرِدُ فِى الصَّحـراءِ. وإنَّ عندى خُطَّةً هِىَ أَهونُ منِ كلْ ذلكَ وأيْسـرُ، غَدًا نأخـذُ يوسُفَ معَنَا ونَحنُ ذَاهبُونَ للمرْعىَ، وهنَاكَ نُلقِيـه فىَ غَيَابةِ الجبِّ، تلكمُ البئر التَّىِ يستقىِ منَها المارَّةُ، فـربَّما التقطَتْه إحْدىَ القَوافِلِ المسـافرة فى الصَّحراءِ مِنْ بلدٍ إلِىَ

بلد، ويذْهبـونَ به بَعيدًا عنَّا، وبذلكَ نَـضمنُ حَيـاتَهُ، ويَجدُ هُوَ مَنْ يَعـولهُ ويرعَاهْ، ونَطمئنُّ إلىَ خُلوِّ أبينَا لَنَا.

وَفِى إحْدىَ الأُمْسيَات الْتفَّ الأَبناءُ حَوْلَ أبيـهمْ، وَقَدْ أجْمعُوا عَلَى أنْ يُنفِّذوا خُطَّتـهمْ الآثمةَ، ويخْطُوا خَطوتَـهمُ الأولىَ فِى مشَـوارِ الكَيْد والمؤَامـرة، وَانْتهـزُوا فُرصةَ الحديثِ اللّيْلىِّ الَّذى عادةً مايَدورُ بَين أفْراد الأُسرة عَنْ شُئون الحيَاة، وَتطرقَ الحديثُ إلى اسمِ يُوسفَ، وكَيفَ أنَّ أبَـاهُ لاَيتركُهُ يَخرجُ بَعيـدا عَنْه يَلتمسُ الهواءَ فى الخـلاَء، أَو يُشاركُ الصَّبيـانَ اللَّعبَ واللَّهو البـرِىءَ، وَاقْتـرحُوا عَلَى أَبيـهمْ أَنْ يَتـخلَّى عَنْ خَـوفـه الَّذى يُبـديـه دَائمًـا عَلى وَلَده يُوسفَ، وَخَـاصَّـةً إذَا أرادُوا أنْ يَأخُـذوهُ مَـعـهمْ إلى المرْعَـى، ﴿قَـالُوا يا أَبانَا مَـالكَ لاَ تأمنَّا عَلَى يُـوسفَ وَإنَّا لهُ لنَاصحونَ * أَرسلهُ معنَا غدًا يَرتعْ ويَلعَبْ وإنَّا لهُ لحَافظونَ * قَالَ إنِّى لَيحزنُنى أَنْ تَذْهبُوا به وَ أَخَـافُ أَنْ يأكلَهُ الذئْـبُ وَ أَنْتمْ عَنهُ غَـافلونَ *قَـالُوا لئنْ أَكلهُ الذِّئبُ وَنَحنُ عُصبةٌ إناَّ إذا لخَاسِرونَ﴾.

بَدأت الخطَّةُ الخَبيثَةُ، وَأفْلتَ لسانُ يَعقوبَ بما لمَ يكنْ يَنْبغى أَنْ يُفلتَ به، فقدْ أبْدَى لهمْ خَوفَـهُ، وَقَالَ كلمةً أَعطَتهمْ مـفتَاحًا لحـجَّتهمْ الَّتى يَقولُونَهـا بَعْدَ أنْ تَتمَّ جَريمتُهمْ، قَالَ: أَخَافُ أنْ يَأكلَهُ الذئبُ. وكانَ الذَّئبُ لمْ يخطرْ لَهمْ عَلىَ بَال ولكنَّ يعقوبَ يخَافُ أنْ يأكلَهُ الذِّئبُ، فـليَفعلْ إخْوةُ يُوسَفَ به مَايفْعلُونَ، وليجـيئوُا بَعدَ ذَلكَ ليقُولُوا لأَبيهمْ، لَقدْ كنتَ تَخافُ أنْ يأكلَهُ الَّذئْبُ، وقدْ حدَثَ مَاكنت تَخْشاهُ، وأَكلَهُ الذئبُ.

يَقولُ أصحابُ قِصصِ القُرآنِ: «ولما أصبحَ الصَّباحُ ذَهبواُ إلى أَبيهمْ، والهوَى يزيِّنُ لهمْ مايصْـنعونَ، والشَّيطانُ يُحـفِّزهمْ وَهمْ يمكُرونَ، وقَـالُوا: يا أبَانَا مَاَلَكَ لاَ تأْمنَّا عَلَى يُوسُفَ، وَهُوَ أَخُـونَا وَقِطْعةٌ مـنَّا، وَنَحنُ جَمِـيعًـا أَبناؤكَ، يُظلنَا عَطْفكَ، ويْنتظمناَ حـبُّك، هَلاَّ أَرسلتَه مـعَنَا غَـداً إِلىَ ظَاَهرِ البَلدِ، حَيثُ السَّـماءُ الـصَّافـيةُ، والشَّـمس الضَّـاحِيـةُ، والريفُ الوديعُ، والظِّلُّ الوريفُ، فـبـينمَـا نَحنُ نَرعَى الغَنم وَنتعـهدُ الأَرْض، يَلعبُ هَو ويركُضُ، ويَعُـودُ آخرَ النَّهارِ، أصـحَّ جِسمًـا، وأصْفَى نفْسًا، لئنْ أَرسلتَه معَنَا لنحافِـظَنَّ عليهِ بكلِّ ما نَستطيعُ، ولنَفديَنَّهُ بأرواحِنَا، ونكونُ أخوفَ عليه مِنْك، فلا يقربَّنهُ سُوُء ولاَ يُحيطُ بهِ مكْروهٌ.

قال يـعقـوب: إنِّى لأخْشىَ أَنْ تذهَبَـواُ بهِ، فَيـصَادفَ الذِّئبُ مِنكمْ غَـفْلةً، أوْ يَنتهزَ منكْمْ فُـرصةً، فيقْتلَهُ ويأْكلَهُ، وَحِـينَئذ تَخلُفُون لِى حُزنًا طَويلا، وقلْبا لَهِـيفًا، وعيناً لاتملُّ البُكاءَ، ودَمْعا لا يجَفُّ مَدَى الزَّمانِ.

قَـالَ الأَولاَدُ: هَكذَا أنتمْ أيُّها الكبـارُ، تَظُنونَ أَنكمْ وحـدَكمُ الفاَهمـونَ لِكلِّ شَىء، القَادِرونَ عَلى عـملِ أَىِّ شىء، وَأنَّ الأجْيالَ التى بَعدكَمْ دَائمًـا ليستْ عَلَى قَدرِ المسْئوليةِ، ولاَ تَستطيعُ أنْ تتـحملَ ماتَتحملُونَ. يَا أَبَانا أَتظنُّ أنَّ الذئبَ يَسْتطيعُ أَنْ يَصلَ إلىَ يُوسفُ وَهُو معنَا، ونَحنُ عُـصْبَةٌ لَيسَ فِيناَ ضَعِـيفُ ولاَ مَخْذول، لَئِنْ اختَطفهُ الذَّئبُ مِنْ بَيننَا إنَّا إذَنْ لخاَسِرون.



رَقَّ يَعقوبُ لما يقُولهُ الأَولادُ، وإنْ كانَ لاَيزالُ فَى قَلبه الشَّكُّ الكَبيرُ، والخَشيةُ منْ عَاقبة مـاَيطلُبون، فَأسلمَ أمرهُ للَّه الَّذى إذَا أرادَ شيْئًا فـإنَّما يقولُ لَهُ كُنْ فيكُونُ، وإذَا كانَ اللهُ قَد كتَب عَلى يوسـفَ شَيَئاً من السُّوء فسوفَ يأتيـه مَاكتَب اللهُ حَتَّى ولوكانَ نَائماً فَى حِضنِ يَعقوبَ.

قَالَ يَعـقوبُ لأبنَائه: عَاهدُونى عَلى أنْ تُحـوطُوا يُوسفَ بقُلوبكمْ، وَتلحظوهُ بعيونكمْ، فَلا تَغفلُوا عَنْه طَرفةَ عَـين، ولاَ تتركُوهُ يَبعُدُ عنكمْ لحَظةً واحدةً، ثمَّ لكمْ بَعـدَ ذلكَ مَـاتريـدُونَ، واللَّهُ من وَرائكمْ مُـحيطٌ، وَهوَ خَـيــرٌ حَـافظًا وَهُو أرحمُ الرَّاحمينَ.

* * *

لَقدْ تمت المكيدةُ، وتمكَّنَ الإخْوةُ العشَرةُ مـنَ الانفراد بأَخيهم الَّذى يَحسُدُونَهُ عَلى محبَّة أبيه لَهُ، وقَذفُوا به فى أعْـماق البئرِ، وهَمْ يَظُنُّونَ أنهمْ بذلكَ قَدْ تخلَّصُوا منهُ إلىَ آخـرِ الزَّمان، ولكنَّ اللهَ سُبـحانَهُ وتَعـالىَ لاَيَترُكُ الضُّـعفاءَ المخْلـصينَ منْ عبَاده فَى مـهبِّ العَاصفَة دُونَ سَند يَعـصمُهمْ من كيد الكَائديـنَ، فَأوْحَى اللَّهُ إلَيْه، وأَلْقَى فى رُوعه مَـا يُثبِّتُ به فؤادَهُ، ويَطْمْئـنُ، ويُهدِّئُ نَفْسَه : يَايُوسفُ، لاَ تبـتئسْ، إنَّ اللهَ سَـيـخلِّصُكَ منْ هَذَا الكرب العَـظيم، وَسَـيعلـمُ الَّذينَ ظَلَمـوُا أَىَّ مُنقلَب يَنْقلبُـونَ، وسـوْفَ يأتى يَوْمٌ تُحدِّثُ فـيـهُ إخوتَكَ بـما فَـعلُوا بكَ، وَهمْ وَقـتهَـا لاَ يَشعُرونَ أَنَّك أنتَ يُوسفُ، يَايُوسفُ، إنَّكَ فى قَاعِ هَذه البئر الـعميقَة بَعْد أَنْ نزعُوا عَنْكَ قَـميـصَكَ، وَهمْ لاَ يزالونَ بـجوَار البـئـر يأْكلُونَ، يَنْتظرُون أَنْ يَحلَّ المسَـاءُ، فَيـذْهبُوا إلىَ أبيهمْ فِى الظَّلامِ، حَتَّى لايَـرى عَلَى وجُوهِهمْ مَلامحَ الغَدْرِ والخِـيانَة،

ومنْ رحمة اللَّه بكَ أيُّها الضَّعيفُ المخلصُ أَنَّهمْ أَلقَوْا بك فى بئرٍ تكاد تكونُ جافَّةً لامَاءَ فيهَا، فلا تَخف الغرَقَ، وانْتظرْ فسَوفَ يَأتى الفرَجُ، وإِنَّهُ لَقَرِيبٌ.

لقدْ أصبحَ يوسُفُ فى مَأْزَق، وأىُّ مَأزَق، يَقْذفُ بَه عَشَرةُ رجَال أَشدَّاء، إلى بئْرٍ مُهلكَة عَميقَة، لاَ ماءَ فيها، ولاَ أَملَ فى الخروجِ منْها، وقد يكونُ فيها من الحيَّات والأَفاعى ماً تَنهشُهُ بأنْيابها، وتُفرغُ فى جَسده الواهنِ سُمومَهَا فتقْضى عَليه فى لحَظات قَد لا تَطُولُ.

وَفى هَذه الظُّلمات المتَراكبَة .. الَّتى أحَاطتْ بالطِّفْل البرىء .. الضَّعيف .. العَاجز الَّذى لاَ يَستَطيعُ أنْ يَفعلَ لنفْسه شيَئًا، فى هَذَا كُلِّه، كَانَ الإِشْعَاعُ، كَانَ الوَحْىُ من السَّماءِ .. كَانَ اللَّهُ .. هناك مَعَ يُوسفَ.

يَقولُ اللهُ تعالَى: ﴿وأَوْحينا إليْه﴾ أَىْ نَحنُ كُنَّا مَعَهُ، لَم يكنَ وَحْدَه، إنَّه لى، وأَنَا لَهُ، وأَوْحينَا إلَى يُوسفَ .. إلَى حَبيبنَا، الَّذى أَعددْناهُ لَنَا، يَايُوسفُ، سَوفَ تُخبرهمْ مُستَقبلا بأمرهمْ هذاَ، بهذَا الأَمرِ الَّذى فَعلُوه مَعَكَ.

كَيفَ كَانَ شُعورُ الطِّفلِ وَهُوَ يُعَانى تَجربةَ الوَحْىَ فى هذه السِّنِّ؟

ذَلكَ أَمْرٌ لاَ يَعلمُهُ إلاَّ اللَّهُ، فَتلكَ مَقامَاتٌ تكونُ بينَ الله وأَنْبيائه، هُمُ الَّذين يُدركونها، ولاَ يدركهُا البَشَر العَاديُّونَ.

وَإنَّما الذى يَصلُ إليه إدْراكُنَا أنَّ يُوسفَ قَد عرفَ، وَاطْمأَنَّ حينَ أوْحَى اللَّهُ إليْه ورَبطَ عَلَى قَلبه، فَلَمْ يفزَعْ ولمْ يجزعْ لما هُو فيه!

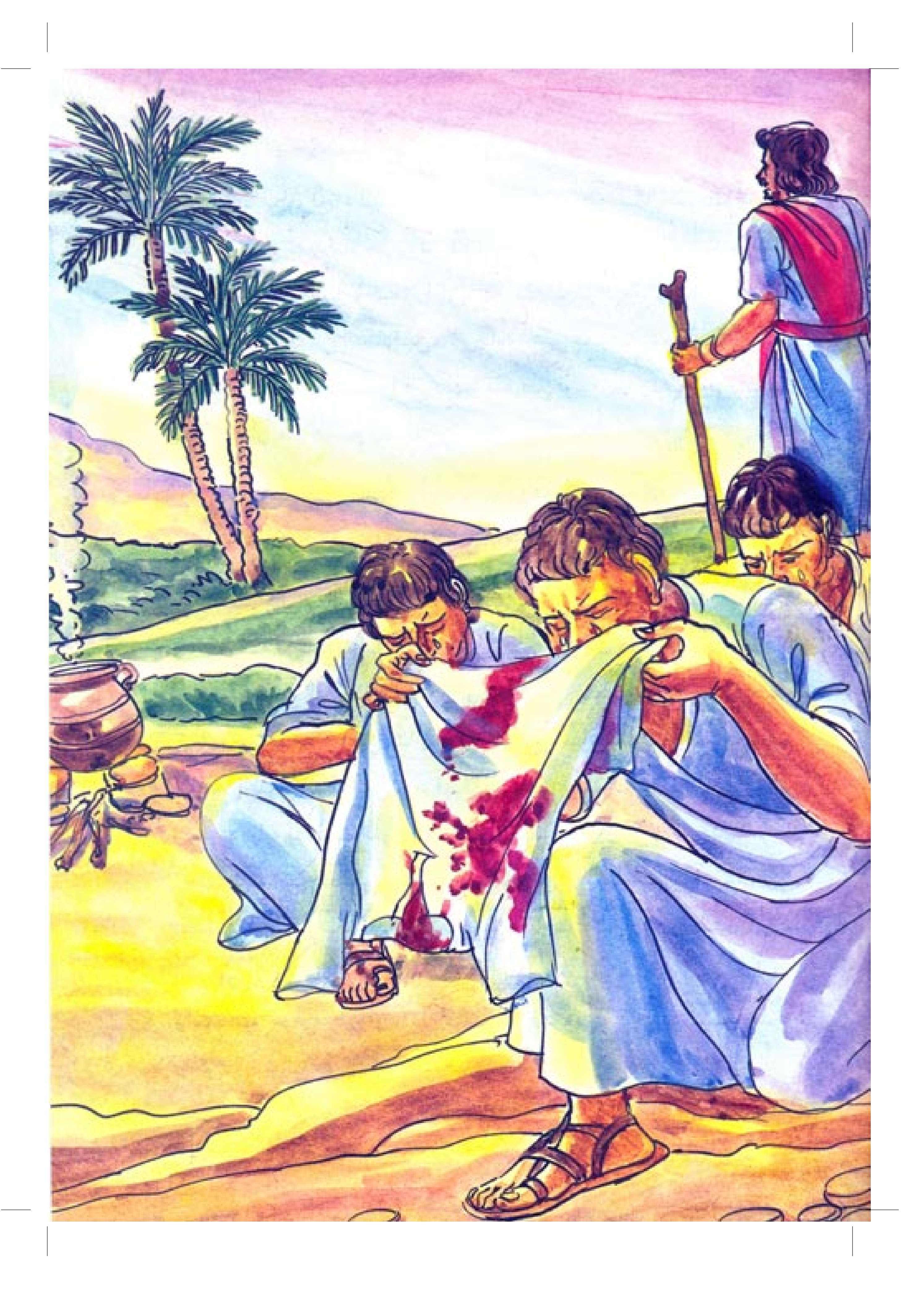
ثُمَّ مَاذَا؟ ثُمَّ عَجائِبُ، وَعجَائِبُ سَوْفَ تَمرُّ فى حَياتِكَ يَايُوسفُ ﴿وَهمْ لاَيشْعُرونَ﴾.

قـالت إيمَانُ: وكـيف لاَقى هؤُلاءِ أباَهمْ بَعْـدَ أنْ كـانوُا عَـاهَدُوهُ أن يَحـفَظُوا أخَاهُم، ويحمُوه من كلِّ مكْرُوهٍ؟

قَـالَ الوالدُ : يَقُـولُ القرآنُ الـكريمُ : ﴿ وَجَاءُوا أَبـاهُمْ عِشَـاءً يَبْكُونَ﴾ وَقـدِ أنتظرُوا إِلَى وَقْتِ العِـشَـاءِ لِكىْ لاَ يُواجِـهُـوا أباَهمْ فِى وَضَحِ النَّهـارِ فَـيَـرى عَلَى مَلامِـحِهِمْ أَمارات الخِـيانة والغَـدْرِ، وَقررُّوا أنْ يُقابِلوهُ فِى الظَّلاَمِ حَـتَّى لايْنكشفَ أمـرُهمْ، لأنَّ الحديثَ المـصْطنعَ والعَواطـفَ الكاَذِبةَ قَدْ يكـشِفُـهـا وُضُوحُ النَّهـارِ، ويَفضَح أمرَهَا، وَظَنُّوا أَنَّهمْ بِذَلكَ يُـوهمُونَ أَباهُمْ بفرْط مَحبتِـهمْ لأَخِيهمْ يُوسُفَ، وَأَنَّهمْ لم يكونُوا مِنَ المفَرِّطِينَ فِيه إطْلاقًا.

﴿قَالوا: يَا أَبانَا إنَّاذَهـبنَا نَستبقُ وَتركنَا يُوسفَ عِنْـدَ متَاعِنَا فَـأكلهُ الذِّئبُ ومَا أُنتَ بمؤمِنٍ لنَا ولَوْ كُنَّا صَادِقينَ ۞ وجاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدمٍ كَذِبٍ قَالَ: بلْ سَوَّلَتْ لَكمْ أَنْفُسُكُمْ أمْرًا فَصَبرٌ جميلٌ وَاللَّهُ المسْتعَانُ عَلَى مَاتَصِفُونَ﴾ .

هكَذَا كَانُوا يَذْرِفُونَ الدُّموعَ الكَاذِبةَ، ويُقـدِّمَونَ الأَعذَارَ الوَاهِيةَ، وَليسَ هُناكَ مـا يْعـتـذرونَ بِهِ إلاَّ أنْ قَـالُوا: إنَّا ذَهَبْنَا نَلـعَبُ ونَتَسـابَقُ فى الجـرْىِ أوْ فى الرَّمىِ بالسِّهامِ، وتركْنَا يُوسُفَ عِنْدَ ثِيابِنَا وأَمْتِعَتِنَا الَّتى كـانتْ مَعَنا ليحرَسَها، فجاءَ الذئبُ وَنْحنُ لا نَدْرى، فَأكـلهُ كماَ حَـذَّرْتَ، ونَحنُ نَعلَمُ أنَّك لَنْ تُصدِّقَنَا، حَـتَّى ولوْ كُنَّا



صَادِقِـينَ حَقِـيقةً، ولَقَـدِ اتَّهمـتَنَا مِنْ قَبْلُ ولَـمْ تَكُ وَاثِقًـا بحبِّنَا لأَخِينَـا، ولَكنْ، لَقَدْ وَقعتِ الوَاقِـعَةُ، وهَذَا هُوَ الدَّليلُ سَـيجـعْلُنَا عِندَكَ مِنَ الصَّادِقِـينَ. ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِه بِدَمٍ كَـذِبٍ﴾ فَقدْ ذَبُحوا مِعْزَى، وغَمسُوا فِى دَمِـها قَميصَ يُوسفَ، وَذَهبُوا إِلىَ أَبيهِمْ يُوهمونَهُ أَنَّ هَذا هُوَ دَمُ ابْنِه العَزِيز.

فَهلْ صَدَّقَ وَالدُهمْ مَا أَوْهمُوه بِهِ، وَهَلْ كانَ هَذَا الدَّم مُقنِعًا لهُ بأَنَّ يُوسُفَ قَدْ أَضْحَى فِى عِدادِ الهَالِكِيَن؟

لَقدْ خَطَرَ ببال يعْقُوبَ خاطِرٌ، قَدْ يَـمرُّ فِى خَاطرِ الإنسْانِ العَادِىِّ، وَيكوُنُ فِيِه مَـوْقفٌ للتَّــأملِ، ولكنَهُ لم يخطرْ علَـى بَالِ هَؤُلاءِ الملَفِّـقـينَ، هَلْ يُـمكنُ أَنْ يَأْكُلَ الذَّئبُ إِنْسانًا دُونَ أَنْ يمزِّقَ ولوْ رقعةً صَغِيـرةً مِنْ قَمِيصه، كَيْفَ حَدَثَ هَذَا؟ وَأَيْنَ كَانَ هَذَا القَـمِيصُ سَاعَةَ الْـتهام الذِّئبِ للحمِ لاَبِسـه، إِنَّها لإَحْدى الغَرائبِ، فَـهذَا القَـميـصُ سَلِيم لَم يُصِـبْهُ أىُّ خَـدْشٍ، ولَم يزدْ علَيـهِ إلاَّ ذَلكَ اللَّونُ القَـانِى الَّذِى يَصْبُـغُهُ، وإِنَّ فِى الأَمرِ لَشيْـئًا مُرِيبًـا يَعلمهُ اللَّهُ رَبُّ العَالمِينَ. ﴿قَـالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسكمْ أَمـرًا﴾ هَذِه هِىَ الحَقِيقَـةُ، إِنَّ نُفوسَكمْ قَدْ أَمَرَتْكم بشىءٍ فَـاجتمعْـتمْ عَلَيْه وَفَـعلْتُمـوُه ولـمْ يَكنْ مُرادُكُمْ إلاَّ أَنْ يَغـيبَ يُوسُفَ عَنْ عَـيْنِى، ولَئدْ تَلقَـفْتُم كَلمـةً قُلتهَا، وأَبَنْتُ بِهَـا خَوفِى عَلَيْهِ أَنْ يَأكُلَهُ الذِّئبُ، فَجئْتُمـونِى مِنْ حَيْثُ كُنتُ أَحْذرُ،

ولكنْ، إنَّ شَأنِى هُوَ الصَّبْرُ الجميلُ، وَلَسْوفَ أصْبِرُ عَلَى تِلكَ المصيبةِ الَّتى لفَّقْتُموهَا صَبْـرا لا أشْكُو فِيـه إلىَ أحَـد. ولستُ أطَلبُ الـعْونَ إلاَّ مِنَ اللَّـه، عَلَى احْتـمالَ مَاتصفُونَ، وتَدَّعُونَ أنَّ يُوسفَ قَـدْ هَلَكَ، ولنْ تراهُ عَيناىَ بعدَ الآن، ولَنْ أَضمَّه أوْ أَشُمَّ رِيحَهُ، وَعِندَ اللَّهِ أَحتسِبُهُ، وإنَّا لله، وإنَّا إلىَ الله رَاجعُونَ.

❋ ❋ ❋

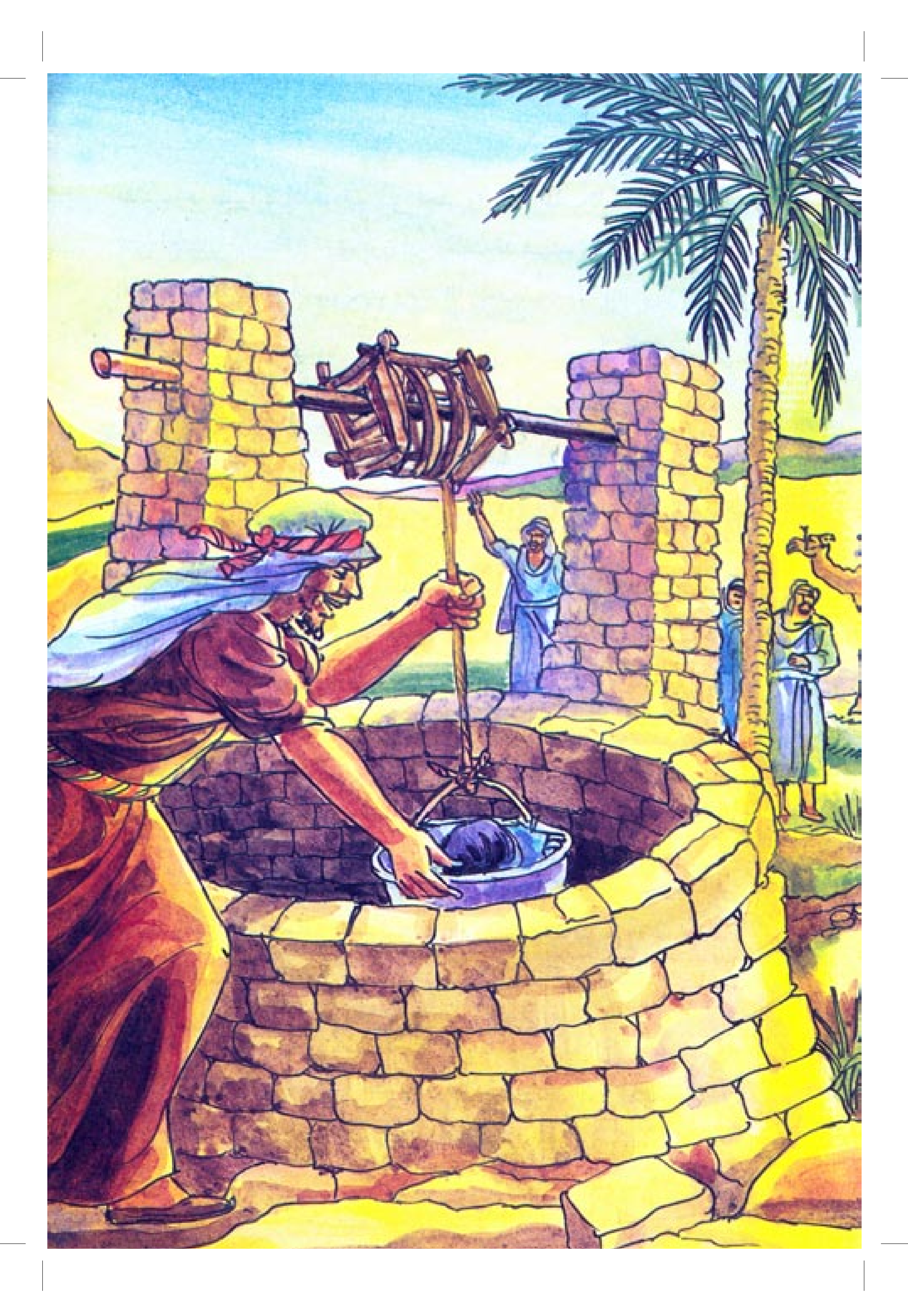
صدَقَ القائِلُ:

ضَاقَتْ فَلمَّا استْحكمتْ حلقَاتُها فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظنُّها لاَ تُفرَجُ

وَهَكذَا جَـاءَ الفَرجُ يَايُـوسفُ، فِى وَسطَ ذَلكَ الظَّلامِ الكَثـيف، فِى لحَظَة منْ لَيْلٍ أَو نَهار، فـى بئر عَمـيقَة الأَغْـوار، فِى ظُلمات بَعـضُها فَـوقَ بعضٍ يُرسلُ اللهُ خُيـوطَ النُّور، ليس نُورَ شَـمس ولا قـمـر، وإنَّمـا نورالرُّوحِ الَّتى عَـاشَتْ مَعَ الله فأضـاَء اللهُ لها الحياةَ، نورُ الـفرجِ الَّذى يأتِى منْ عند الله فُيـزيلُ كَرْبَ المكْرُوبينَ، ويُفرجُ همَّ المهمُومينَ، ويُذهِبُ الحزْنَ عَنِ المحزُونينَ.

جَـاءتْ سَيَّـارةٌ، وليَست السَّـيارَةُ هِىَ تلكَ المـرْكَبـةُ الَّتى نَعرفُـهَا فى زمَـاننَا، ولكنَّها القَافلةُ الـتى تَسيرُ منْ بَلَد إلي بلد، والقافلةُ هى الجـماعَةُ منَ النَّاس تَذْهَبُ منْ مكَان إلَى مكَان، وسُـميتْ قَـافلةً أىْ رَاجعـةً إلىَ بلدهَا تَفَاؤُلا بأَنَّهـا ستـقْضِى رِحْلتَها وتَعُودُ إلىَ مَوطنِهَا سَالمةً.

مرت قـافلةٌ بهذه البـئر، فظنَّتْ أن بهـا ماءً يمكنُ أنْ يأخـذُوا منْهُ قَدْراً يَروى عَطشَهمْ، ويَقْضُونَ بـِه حَاجَتَهمْ مِنْ نظَافَة أوْ سِواهَا مماَّ يحتـاجُ فيه النَّاسُ إلَى الماء،



فَأَرسْلُوا وَاحِدًا منهـمْ، فَأَدْلَى دَلْوَهُ فِى البئْرِ، وَلَكِّن الدَّلْوَ لَمْ تَمـتلئْ بالماء كَما أرَادَ، وإنَّما يَـا لَلعَجب، لَقـدْ تعلَّقَ بهاَ طِفْلُ وخَـرجَ معَـها إلَى سَطْح الأَرْضِ، فَـأخذت الَّرجُلَ الدَّهْشَةُ، وَصَـاحَ : ﴿يَابُشْرَى هَذَا غُلامٌ﴾ صَـغيرٌ، لمْ يتـجاوزْ ثَلاثَ سِنين، وَلوْ كَانَ أَكَبرَ منْ ذَلكَ، لأمكنَهُ أنْ يُعَبِّرَ عَنْ نَفْسه ويَقُولَ : أَنَا فُلاَنُ بْنُ فُلان، وَلكنَّه لمْ يَقُلْ شَيْئَـاً، فَأَخذتْهُ القَافلةُ وأَخْفتْـهُ، وجَعلْته بضَاعةً يمكنُ أَنْ تَبـيعَهُ، لأَنَّه هكَذَا كَانَ يَحدثُ فِى ذَلكَ الزَّمانِ، إذَا وَجَدَ إنْسانٌ إنْسانًا آخرَ مُنفرِدًا يَختطفُهُ فَيصير عَبْدًا لَهُ يُباعُ ويُشْتَرى، وهكَذا فعلت القَافلةُ.

يقولُ الأُستاذُ محمُود شَلَبى فِى كتابِه «حَياة يُوسفَ»:

رُوىَ أَنهمْ كانُوا تُجَّارًا منْ مَـدينَ، فَلمَّا أَصْعد وَاَردُهم منَ البِئـر وَضَمُّوْه إلى بِضَاعتَهمْ بَاعُوُه لقَافلةً أُخْرىَ مَرَّتْ بِهِمْ كَانَتْ سَائرةً فِى طَرِيقَها إلىَ مصرَ بعشْرينَ درْهَمًا منَ الـفِضَّة، وَاللَّهُ وحْـدَه هُوَ الَّذى يَعْلَمُ مَاذَا يَتَـرتَّبُ عَلَى مَايَعْـملونَ .. هُمْ يَنظرونَ إلَى الموضُـوع نَظرةَ التُّجـارِ، الَّذِينَ لاَيَبْـحثُـونَ إلاَّ عَنِ المَالِ، واللَّهُ يريُد مِنْ وَراءِ ذَلكَ أَنْ يَصِلَ يُوسفُ إلَى مِصْر، ليتحقَّقَ فِيهاَ مايُريدُهُ لَهُ.

قَالتْ إيَمانُ : إنَّ فـى القَلعة فى القاهِرة بئرًا تُسـمَّى «بئرُ يُوسفُ» يَظُن بَعْضُ النَاسُ أنَّهاَ البِـئْرُ، الَّتى أُلقِىَ فِيهَا يُوسُفُ عَـليه السَّلامُ، وهذه القِصَّةُ تبـيِّنُ لَناَ أَنَّ بئرَ يُوسُفَ فِى أَرْضِ الشَّامِ، فماَ العَلاقَةُ بَينَ البِئْريْنِ؟

قَالَ الوَالدُ : لَيسَ هُنَاكَ أَيةُ عَـلاَقة، أَماَّ البئـرُ التى فى القَلْعة، فهىَ بئـرُ حَفرهَا يُوسفُ بنُ أيوبَ، وَهو صَـلاحُ الدين الأَيُّوبـىُّ المعروفُ، هُـو بَانى القَلْعَـة، وصَنَعَ سُورًا ضَخـمًا فَوقهُ مَـايشبهُ القَناةَ، وأعـدَّ الآلات الرافعةَ الَّتى تَصعـدُ بالماء مَن نهر النيلِ حَتَّى تُوصلَهُ إلَى القَلْعة فَتَمتَلىء به هَذه البئرُ الَّتى سُميتْ باسمه «بئر يُوسُف» ولاَ تزالُ آثَارُ بئـر صَلاَحِ الدِّين فىِ القَلعَـة، مزاراً سـياحـيًا يهـبطُ إليهْ زوارُ القَلـعة للفُرجةِ عَليه ليسَ إلاَّ.

قَالَ أيمنُ : باركَ اللَّه فـيكَ ياوَالدَنَا وفى علمكَ الغَزير، فـإنَّك بجلساتنَا هذه تعلَّمنَا الكثيرَ مما لَمْ نـكنْ نَعلَمُ، وتفتحُ أَبْصارنَا وبصائرنَا عَلَى كثـير من المعْلُومات الَّتى يَنْبغى أَنْ تكُونَ هى الغَاية لشَبابِ المسْلمينَ.

قَـالَ الوالدُ : وبَاركَ اللَّهُ فـيكمْ يَا أَولادى ونَرى أنَّ حَـديثَنَا مَعَ يُوسفَ علَيـه الَّسلامُ سَيطُولُ، وقد سرنْا معَهُ إلىَ أنْ باعـتْهُ القَافلةُ إلىَ قَافلة أخْرى، فلنتركهْم فى طَريقهمْ إلىَ مصَـر، ونَستَكملُ فى جَلْسة قَادمة إنْ شَـاء اللهُ . وقَبلْ أَنْ تَخلَدُوا إلىَ النَّوم افْتحُوا مَصَاحِفكمْ وَاقْرءُوا سُورةَ يُوسفَ من أولِّهاَ حَتَّى الآيةِ العشرينَ.

وإلى اللقاء فى القصة التالية (٥٩)

(يوسف السَجين المظلوم)

الأسئلة

١ ـ مَاذَا رَأى يُوسُفُ فِى مَنامِه، وكيفَ فَسَّرَ أَبُوهْ هَذِه الرُّؤيَا، وبماذَا نَصحهُ؟

٢ ـ تَحَاوَرَ إِخْوةُ يُوسفَ وتَشاوَرُوا فِى أمرِه، وكانَ لَهمُ آراءٌ فِى طَرِيقةِ إِبعَادِهِ عَنْ أَبِيه، اذْكرْ هَذِه الآراءَ، ومَا الرَّأيُ الَّذِى نَفَّذُوهُ؟

٣ ـ لِماذَا انْتظَر إِخْوةُ يُوسُفَ حَتَّى حلَّ المسَاءُ وذَهَبُوا لمقَابلةِ أَبِيهمْ؟ وَكيفَ اسْتَنْتَجَ يَعْقُوبُ عَلَيْه السَّلامُ أنَّ فِى الأَمرِ مَكيدةً وَغَدْرًا؟

٤ ـ لِماذَا لَمْ يُبيِّن يُوسُفُ لِلقَافِلَةِ عَنِ اسْمِهِ واسْمِ أَبِيه، وهَلْ فِى هَذا دلاَلَةٌ علَى عُمرِهِ حينَ أَلقَاهُ إِخْوتُهُ فِى غيَابَةِ الجُبّ؟

٥ ـ كَيفَ خرجَ يُوسفُ مِنَ البِئْر، وَمَاذا كَانَ مَصِيرُهُ بَعدَ ذَلك؟

٦ ـ هَلْ هُناكَ عَلاَقَةٌ بَيْن البِئْرِ الَّتِى أُلقِىَ فِيها يوسُفُ عَليهِ السَّلامُ، وبئرِ يوسُفَ الَّتِى فِى القَلْعةِ فِى القَاهِرة؟

دَرْسُ النّحو

إعرابُ الفعلِ المضَارع

يُرفعُ الفعْل المضَارعُ بإحْدىَ علاَمـات الرَّفعِ الَّتى ذَكرنَاهَا منْ قَبْلُ، إذَا لـمْ تَدْخلْ علَيه أداةٌ من أدوَات النّصْب أو الجزْم، ويُنصَبُ إذَا دَخلتْ علَيْه أداة نَصْبٍ. وأدواتُ النَّصبِ هىَ : أَنْ ، لَنْ، إِذَنْ، كَىْ، لاَمُ التَّعليلِ، لاَمُ الجحود، حتَّى.

هَذَه الأَدواتُ منْهـا مَاينَصبُ الفـعْلَ المضارعَ بنَفْسه وَهى أَرْبَعَة أَحـرُف. هىَ : أَنْ، ويأتى بَعـدهَا المضَارعُ فَـيُنصَبُ بالفتـحْة مـثْل «يسرنِّى أَنْ تَنجَـحَ» . وإذَا كَانَ الفـعْلُ أَحدَ الأفـعال الخَمسة، وقَـدْ ذكرنَاهَا منْ قَبلُ ـ فإنَّهُ ينصَبُ بحذْف حَرف النُّون، مـثْل : يَسُّرنى أَنْ تَنْجحَوُا» أَمَّا لَنْ، فَهى حَرْفُ نَفْىٍ، وتَنصبُ الفعلَ المضـَارعَ بِنَفْسِهَا، فنَقُولُ «لَنْ نُصدِّقَ الكَذُوبَ»، «لَنْ تَفُوزوا إلاَّ بِالاجْتِهادٍ».

أَمَّا «إِذَنْ» فَيسميِّها النَّحويُّونَ حَرفَ جَـزاء وَجَوَاب، لأَنَّها تَأْتى جوَابًا لجملة سَابقة علَيْهَا، يَقولُ لَكَ الـقَائلُ : «إنىِّ سأَجْـتهِـدُ فِى عَملىٍ» فَـتجيـبُهُ قَـائلا : «إذَنْ تَنجح» ، وأَمَّا كَىْ فَـقدْ تتقـدمُها لاَمُ نُسَمِّـيها «لاَمُ التَّـعْلَيلِ» فَنقولُ «اسْتـذْكِرْ دُروسَكَ لِكَىْ تَنجحَ». «اجْتـهِدوُا لِكَىْ تَفُوزُوا».

وَمنْ حُـروف النَّصب مَـايكونُ النَّاصبُ للـفعْلِ هـو «أنَ» مقَّـدرةً بَعـده، غَـيـرَ ظاهَرة فى الكَلامِ، ومِنْ ذَلِكَ لاَمُ التَّعلـيلِ تقُولُ «اجتَـهدْ لتنجَحَ»، فالفِـعلُ مَنْصوُب بأنْ مُقـدَّرةً بعدَ لاَمِ التَّعليل.

كَمـا أنَّ هُناكَ «لاَمَ الجحُود»، وَهىَ المسْـبوقَةُ بلفْظِ مَـا كَانَ، أو لَمْ يكنْ، مِثْل «مَـا كانَ اللَّهُ لِيَغْفرَ للكافرينَ» أَوْ «لَمْ أَكنْ لأُهينَ الصَّادقَ».

وَمنْ أَدوَات النَّصب أَيْضًا: حتَّى، نَقولُ «سأَجْتهدُ حَتَّى أَفُوز»: فَهذه ـ باخْتصَار ـ الأَدَواتُ الَّتى تَنْصِبُ الفعَلَ المَضَارِعَ. أمَا أدواتُ الجزْمِ فَيأَتى بَيانُها فِى الدَّرس القَادمِ إنْ شَاءَ اللَّهُ.

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١ - الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شىء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث